

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين:

أيها الإخوة الكرام: بالأمس القريب؛ استقبلنا شهر رمضان، وها نحن اليوم في العشر الأخيرة منه، ومع مرور أيام رمضان، وتصرم لياليه؛ نجد أن بعض الناس يعتريهم حالة من الفتور والكسل يؤثر على قيامهم بوظائف الصيام والقيام، وما ذاك إلا لأن الإنسان ملول بطبعه، تمر به لحظات يمل فيها من رتابة الحياة، ويمر به الزمن ويشعر بضرورة التغيير، فينبغي على المسلم - ونحن في مستهل هذه العشر المباركة - أن يقضي على هذه الآفة، وذلك من خلال عدة أمور أشير إليها إشارة:

أولاً: لا بد من التغيير وكسر حاجز الفتور والكسل، من خلال التنويع في العبادات فبين قيام الليل، وتلاوة القرآن، وإطعام المساكين، والإنفاق في وجوه الخير، وزكاة وصدقة، وصلة للأرحام ونحو ذلك، فإن العبد إذا راوح بين هذه العبادات، ونوّع بينها، حصل له بإذن الله عز وجل تجديد للنشاط، وعلو الهمة.

ثانياً: عدم إجهاد النفس وتكليفها ما لا تطيق، أو ما لم تعد عليه دفعة واحدة، بل لا بد من التدرج، وبحسب الاستطاعة، فربّ عمل قليل يسير يداوم عليه صاحبه؛ خير له من عمل كثير ينقطع عنه، وقد سئل النبي ﷺ أي الأعمال أحب إلى الله قال: «أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ». وقال: «اكْلَفُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ» رواه البخاري، وفي لفظ: «فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَفْضَلَ الْعَمَلِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ».

ثالثاً: استحضار أجر الصيام والأثر المترتب على استكمال صيام هذا الشهر المبارك، كقوله ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» ومثله من قام رمضان، ومثله من قام ليلة القدر، فإنه يُغفر له ما تقدم من ذنبه. فإن هذا الأجر العظيم لا يأتي إلا بيقين من العبد بموعد الله له، وباحتسابه ومصابرته على الطاعة. فإن الصيام تجتمع فيه أنواع الصبر كلها: الصبر على الطاعة، والصبر عن المعصية، والصبر على الجوع والعطش، والله تعالى يقول: «الصوم لي وأنا أجزي به» ويقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَوْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

رابعاً: اتباع هدي النبي ﷺ واقتفاء أثره، خاصة في هذه العشر المباركة، فإنه ﷺ كما وصفته عائشة رضي الله عنها: «كَانَ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ» وفي رواية: «إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ، أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وَشَدَّ الْمُنْزَرَ».

وكان ﷺ يحرص على الاعتكاف في العشر الأخيرة في كل سنة.

قَالَ الرَّهْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَجَبًا مِنَ النَّاسِ كَيْفَ تَرَكُوا الْإِعْتِكَافَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا تَرَكَ الْإِعْتِكَافَ حَتَّى قُبِضَ»، وسار على أثره ﷺ أمهات المؤمنين، والصحابة الكرام، والتابعون لهم بإحسان إلى يومنا هذا.

فينبغي على المسلم أن يحرص على هذه العبادة العظيمة، في هذه العشر المباركة، ولو أن يعتكف بعض العشر بحسب استطاعته، فإن أقلّ الاعتكاف على الصحيح من أقوال العلماء هو يوم أو ليلة، ويبدأ اليوم من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وتبدأ الليلة من غروب الشمس إلى طلوع الفجر.

وينبغي أن ينتبه المعتكف إلى حقيقة الاعتكاف حتى

يأتي بها على وجهها من غير إخلال أو تقصير، قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: «مَعْنَى الْعَتَكَاةِ وَحَقِيقَتُهُ: قَطْعُ الْعَلَائِقِ عَنِ الْخَلَائِقِ، لِلاتِّصَالِ بِخِدْمَةِ الْخَالِقِ».

وبهذا يُعلم خطأ كثير من الناس الذين يعتكفون ويجعلون من اعتكافهم وسيلة للترويح عن النفس بقاء الأصدقاء والأصدقاء، والانشغال بفضول الكلام، وملأذا للبعض يجد الراحة والنوم، فإن المعتكف إذا كان هذا هو قصده؛ فإن ذلك ولا شك يחדش في حقيقة اعتكافه.

إذ لا بد له أن يجتهد في إحياء هذه الليالي فيما بينه وبين ربه، فإنه في مناجاة مع الله تعالى، فرغ نفسه ووقته لأجل الله تعالى، فيعكف على قراءة القرآن بتدبر آياته، ويجتهد في الدعاء والذكر والنوافل ونحو ذلك، ويرأوح بين ذلك حتى لا يصيبه الفتور والكسل.

وينبغي على المعتكف أيضاً أن يطالع شيئاً من الأحكام المتعلقة بالاعتكاف حتى يعلم ما هو واجب عليه فيأتيه، وما هو محرم عليه فيجتنبه، وما هو مباح له فيأتي منه بحسبه.

فأسأل الله جل وعل أن يعيننا على طاعته وذكره وشكره وحسن عبادته، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من إصداراتنا



وظائف العشر من

رَمَضَانَ

السَّيِّفِ

عَلِيِّ بْنِ سَلَمَةَ الطَّارِقِي